المحاضر 4 المنظومة التربوية في مؤسسات جمعية العماء المسلمين

1- مدخل حول جمعية العلماء المسلمين :

ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الساحة بحكم التأثر بالنهضة التي عرفها المشرق الإسلامي، وبعد الحركة الإصلاحية لكلا من الإمام محمد عبد الوهاب في الحجاز، ومحمد عبده بمصر ، وجمال الدين الأفغاني التي استفتحت العمل من الأستانة. ولقد امتدت هذه النهضة نحو المغرب العربي الإسلامي بحكم التواصل المستمر بين الشعوب العربية المسلمة، خاصة نتيجة الهجرة التي ازدادت دواعيها بعد الاحتلال الفرنسي وتضييقه الحصار على حركة العلم والمعرفة في الجزائر. هذا التواصل بسب العلم، كان العامل الأساسي الذي حرك في المهاجرين الجزائريين الهمم، وسعى في دفع الكثير من رجال العم والمعرفة بالعودة الي الجزائر؛ ومن ثم العمل على استعادة الحياة الإسلامية ، في سبيل إنقاذ البلاد مما هي فيه من ظروف الاستعمار التي سببت الجهل والأمية والتشتت والضياع الذي كان يعيشه الشعب الجزائري آنذاك ومن هؤلاء العلماء الذين مضوا نحو الجزائر،الشيخ الطيب العقبي، والشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

ومن خلال جهود هؤلاء المشايخ؛ برزت جمعية العلماء المسلمين للوجود بتاريخ 05 ماي 1931 بنادي الترقي بالجزائر العاصمة برئاسة الإمام عبد الحميد بن باديس، والذي بقى على رأسها حتى وفاته المنية يوم 16 افريل 1940 . ثم خلفه الشيخ البشير الإبراهيمي، والذي أكمل مسيرة الجمعية الإصلاحية والجهادية : السياسية والعلمية والاجتماعية.

2- أهداف المنهج التربوي للجمعية وابن باديس:

لقد وعت جمعية العلماء أهمية التربية والتعليم في تحقيق مقاصدها العقيدية الفكرية فركزت على التعليم الإسلامي العربي وإنشاء المدارس وحث الأسر وتشجيعها على إرسال أبنائها إلى مدارسها.

- وجهة الجمعية اهتماما إلى التعليم المسجدي إدراكا منها بأن المسجد والتعليم كلا متكامل يجدد ويعزز الإسلام، حيث وضعت برنامج واسع لتعليم الصغار (التعليم القاعدي)، خاصة من تعلم بلغة أجنبية.
- كما اهتمت بتعليم الكبار ومحو الأمية فأنشئت المدارس وفتحت النوادي لإلقاء المحاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة.
- كما لم يقتصر دور الجمعية التربوي؛ داخل الوطن فحسب بل امتد إلى أبناء الجزائر الذين هاجروا إلى فرنسا. حيث انتبهت الجمعية لخطر الذوبان في الحضارة الأوروبية والابتعاد عن أصول الدين والوطنية.

الأهداف العامة للجمعية:

ركزت غايات الجمعية على الجانب العقائدي الاجتماعي حيث كانت أهم أهدافها **هو :**

- إصلاح عقيدة الشعب الجزائري وتنصلها من الخرافات والبدع وتطهيرها من مظاهر التخاذل والتواكل التي تتغذى بها الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي.
- المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري لمقاومة التنصير الفرنسي والإدماج.
- محاربة تجهيل العقول وتعليمها والرجوع إلى القرآن والسنة عن طريق التربية والتعليم.

ولقد جاء في مقال كتبه محمد البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر؛ بعنوان جمعية العلماء موقفها من السياسة والساسة، يحدد فيه بشكل مباشرة أهداف ومقاصد الجمعية: إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائدهم- وتفهم حقائه- وإحياء آدابه وتاريخه – وتطالبك بتسليم مساجده – وأوقافه – الي اهلها.

- وتطالب باستقلال قضائه.
- وتسمي عدوانك على الإسلام – ولسانه – ومعابده – وقضائه عدونا صريحا.
- وتطالبك بحرية التعليم العربي.
- وتدافع عن ذاتية الجزائيين – التي هي عبارة عن عروبة والإسلام مجتمعين في وطننا واحد
- وتعمل لإحياء اللغة العربية- وآدابها – وتاريخيها – في موطن عربي
- وتعمل على توحيد كلمة الدين – وتذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم- وسير أعلامهم – وأمجاد تاريخهم- وتعمل على تقوية روابط العروبة بين العرب لان ذلك طريق لخدمة اللغة والأدب.

هذه باختصار عي أهدافها ومبادئها من اجل إحياء اللغة العربية والدفاع عن الإسلام والعمل على تحرير الوطن الجزائري وتقوية أواصر الأخوة بين العرب والمسلمين .

3- نظام التربية والتعليم عند ابن باديس:

يقوم المنهج الباديسي على الإصلاح الاجتماعي والديني. وفي رأي ابن باديس لا يمكن إصلاح مظاهر الاعوجاج والفساد التي تظهر في المجتمع، إلا إذا ارتكز هذا الإصلاح أساسا على الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع. وهم أساسه

وفق هذا أدرك الإمام أهمية العلم والتعليم بالنسبة للأمة الجزائرية، والتي حوربت في دينها ولغتها وشخصيتها الوطنية، كما سبق وأن ذكر بالنسبة لسياسة الاستعمار في محو الشخصية الوطنية الإسلامية للمجتمع الجزائري. حيث اتخذ الإمام مبدأ ووفق منهج جمعية العلماء المسلمين، **أن العلم الصحيح المبني على العقيدة السلمية هو وحدة السبيل لاستعادة الشخصية الوطنية للمجتمع الجزائري.**

وعلى الرغم من أن الشيخ عبد الحميد بن باديس اهتم بالتربية والتعليم اهتماما كبيرا، إلا أنه لم يورد الموضوع بتأليف والتخصص لكن المتصفح والمدقق في أثاره الصحفية ومنهج وأهداف الجمعية يخرج بصورة واضحة على طبيعة وخصائص المنهج العلمي والتربوي المنيع من طرف ابن باديس وأتباعه في جمعية العلماء والمسلمين.

3-1 منهج الإصلاح التربوي لابن باديس:

وفق الأهداف العامة للجمعية حدد ابن باديس اتجاهه الإصلاحي في التربية والتعليم والذي كان منهج شمولي وطريقا اختارها الشيخ كنوع من النهضة الفكرية الشاملة لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي – على المدى البعيد، حيث كان يرى ابن باديس أن تحقيق النهضة المنشودة يتوقف بالدرجة الأولى على تكوين الفرد الجزائري من الناحية الفكرية – والتربوية – والنفسية، تكوينا عربيا وإسلاميا؛ يقوم في الحقيقة على دعائم هي في الحقيقة دعائم كل نهضة اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية، لكل شعب ينشد التقدم والتطور والرقى، ويطمح إلى الحرية والاستقلال، اعتمادا على هدا المنهج والأهداف حدد ابن باديس مجالات أساسية للإصلاح والنهضة بالمجتمع الجزائري تمثلت مجملها في :

- **الإصلاح الاجتماعي** من خلال إصلاح عقلية الجزائريين.
- **الإصلاح الديني** من خلال إصلاح العقيدة.
- **الإصلاح التعليمي** . من خلال إصلاح أخلاق الجزائريين وتربيتهم

❖ ربط ابن باديس بين التعليم والمسؤولية الاجتماعية ؛ وفق قاعدة إصلاحية مفادها فكلما زاد العلم زادت المسؤولية الاجتماعية.

(إصلاح العلماء والعلم = ازدهار للأمة والمجتمع)

ودلك وفق ثلاث مقومات حدد الشيخ ابن باديس كقاعدة أساسية اعتمدها في منهجه الإصلاحي والفكري

1- **الإسلام:** كدين – وحضارة وأخلاق ، وسلوك.
2- **العروبة:** كلغة – وثقافة وتاريخ ، وانتماء
3- **الجزائر:** كوطن عربي إسلامي ، هو جزء لا يتجزأ من الوطن العربي والإسلامي الأكبر

ويمكن تلخيص الدعائم التي اعتمدها لتحقيق مقاصده في مختلف مجالاته الإصلاحية خاصة مجال التربية والتعليم في :

1- **تأسيس المدارس والمعاهد العلمية لتربية الأجيال الصاعدة،وإعداد القادة القادرين في كل مجالات الحياة.**
2- **تأسيس المطابع والمجلات والجرائد لإحياء الثقافة العربية الإسلامية والوطنية ونشرها في كتب وجرائد وطنية وعربية وحتى دولية.**
3- **تأسيس المساجد والنوادي للتربية الدينية والسياسية والوطنية للشباب والنساء لمواجهة الاستعمار بسلاح العلم والمعرفة.**

2-3 إصلاح المناهج التعليمية عند ابن باديس:

ركز ابن باديس في منهجه الإصلاحي على إصلاح مناهج التربية والتعليم، من حيث المحتوى وضرورة توافقها مع الواقع الاجتماعي والمرحلة التاريخية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري، والأمة العربية آنذاك، لذلك وعندما وضع ابن باديس منهجه التربوي التعليمي، لم يكن منهجا مثاليا مبنيا على تصورات نظرية ومعرفية فقط، بل كان واقعيا أملته متطلبات العصر وأولويات المجتمع ومعتقداته آنذاك. فلم يتبع المنهج العلمي ولا طرق التدريس البيداغوجية، فقد كان يلقي محاضراته ارتجاليا على حسب الحاجة الاجتماعية والتعليمية للأفراد.

رغم ذلك أكد على ضرورة إصلاح المناهج وفق شروط العقيدة الإسلامية (قرآن وسنة نبوية)، وقد ربط بين إصلاح البرامج واعتمادها القرآن والسنة وبين صلاح التعليم والفرد أساسا.

لذلك فهو لم يحدد سننا لتعليم، بل كان يلتحق بمدرات الجمعية كل طالب للعلم مهما بلغ سنه أو جنسه، فقد تأثر ابن باديس بالطريقة السلفية في التدريس وإصلاح التعليم، حيث يقول البشير الإبراهيمي واصفًا الطريقة التي اعتمدها في تربية النشء **" كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا ابن باديس في اجتماعنا في المدينة هي تربية النشء حتى لا نتوسع له في العلم وإنما نربية على فكرة صحيحة ولو علم قليل ". فتمت لنا هده التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا.**

لم تكن نشاطات **ابن باديس** والجمعية مقتصرة على المستوى الوطني المحلي، بل سعى الشيخ بكل الطرق الي نقل فكره ومنهجه ومبادئه إلي آفاق عربية ودولية، قاصدا من دلك رفع القضية الجزائرية الي مستوى دولي لتعريف العالم بجرائم الاستعمار ، من جهة ؛ والاستفادة من الخبرات العلمية والفكرية والإصلاحية التي سادت العالم العربية والإسلامي انداك، من اجل تقوية أوصل التعاون العربي لمواجهة مختلف أشكال الاستعمار والاستغلال التي كان تعيشها الأمة العربية الإسلامية، حيث دعا ابن باديس في رسالة وجهها إلى رجال الدين والتعليم في الجزائر والعلم العربي إلى عقد مؤتمر عام لتبادل الخبرات في مجال التربية قصد لتقوية الجوانب التالية:

- أسلوب التعليم.
- أسلوب تربية الناشئة.
- طريقة اختيار الكتب.
- تعليم البنت المسلمة ووسائل تحقيقه.
- وسائل لتنظيم وترقية التعليم المسجدي.
- الحد مظاهر الجهل والتخلف التي سادت المجتمع الجزائري.

4- ما حققته الجمعية وابن باديس في مجال التربية والعليم:

قامت جمعية العلماء المسلمين بقيادة العلامة **عبد الحميد بن باديس** طول ثلاثين عام من العمل المتواصل بغرس مقومات الشخصية العربية الإسلامية في الأمة الجزائرية، كما قامت بإبراز التباين المفرط الذي كرسه المستعمر الفرنسي بين المواطنين والمستوطنين من جهة ، وبين سائر طبقات الشعب الجزائري من جهة أخرى، ويمكن لنا أن نلخص أهم ما حققته الجمعية خلال الفترة بين(1931- 1962) في المجال الاجتماعي والعلمي في مايلي:

1- إيقاظ الشعور في نفوس المواطنين،حيث أصبح الجزائريون يعبرون عن رفضه لمشروع التغريب الذي عمل المستعمر الفرنسي على تكريسه.
2- تمسك المواطنيين الجزائريين باللغة العربية والدين الإسلامي ، وذلك بالممارسة، والدفاع عن الوطن، بفضل المؤسسات التي أنشأتها الجمعية في كل أنحاء الوطن(المدارس، المساجد، النوادي، الجرائد..... وكل المؤسسات والأنشطة التي أصبحت منارات للعلم والثقافة.
3- ارتفاع نسبة الوعي لدى الشعب الجزائري بحقائق الاستعمار
4- التحاق جل المنتسبين للجمعية الي الجهاد المسلح بين 1962/1954 .
5- إنشاء عدد كبير من النوادي والمدارس والمساجد التي لزالت شاهدة الي اليوم، حيث كان عدد المدارس التي أنشأتها الجمعية قد بلغ سنة 1955 حوالي 400 مدرسة ، كما بلغ عدد التلاميذ تقريبا 75.000 بين ذكور وإناث، وبلغ عدد المعلمين 7.00 معلم. ومن أشهر المدارس التي أسستها الجمعية

- معهد الأمان عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 1947
- مدرسة دار الحديث بتلمسان سنة 1937
- مدرسة الحياة بوهران
- مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة وببسكرة
- مدرسة الفتح بسطيف

- مدرسة تهذيب البنين بتبسة

وهذه المدارس كلها قد جمعت بين المستويين الابتدائي والتكميلي، كما اهتمت بتدريس البنات أيضا.

وبصفة عامة استطاعت الجمعية وفق أهدافها وعلمائها أن ترفع راية العلم والإسلام في ارض الجزائر رغم المخططات الإدماجية التي اتبعها الاستعمار الفرنسي طول وجوده في الجزائر، كما استمر عملها الفكري والعلمي حتى بعد الاستقلال والي أللآن بنفس الشعار ضمن نفس الفكرة والأهداف، حيث أكد العلامة ابن باديس على هدفه الإصلاحي الذي جعل التعليم أساسه.

جاء في احد مقالاته التي كان بعنوان: **صلاح التعليم أساس الإصلاح**

" .... لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم- فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب- إذا صلح صلح الجسد كله

- ***وإذا فسد الجسد كله – وصلاح المسلمين إنما هو بفقههم الإسلام- وعملهم به- وإنما يصل هذا على يد علمائهم- فإذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم- وابتداع في العمل- فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم. ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم- فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في المستقبل ،..... ونعني بالتعليم التعليم الذي يكون به المسلم عالما من علماء الإسلام يأخذ عنه الناس دينهم ويقتدون به ....." (تركي رابح، 2001، ص515)***

محاضرة 03: المنظومة التربوية أثناء الاحتلال الفرنسي

لقد كان احتلال فرنسا للجزائر من سنة 1830 امتداد لتلك الحملات الصليبية المنظمة من قبل الدول الغربية ضد العالم الإسلامي، والحقيقة التي لا جدال فيها أنه كان يهدف خلال كل مسيرته الطويلة في الجزائر إلى غاية أساسية تتمثل في استئصال مقومات الأمة ومحو معالم الإسلام والعروبة فيها، وذلك بعمله على فكرة الإدماج والاستئصال؛ حيث اعتمد في ذلك على مجالين أساسيين هما المجال الاجتماعي والمجال العلمي.

1- **المجال الاجتماعي**: خطط الاستعمار الفرنسي لطمس الهوية الجزائرية والقضاء على الفرد الجزائري من خلال أربع مراحل متتالية وهي:

- ✓ **المرحلة الأولى: تفقير الشعب الجزائري:** سعى الاستعمار الفرنسي إلى تدمير كاهل الفرد الجزائري وذلك بتجويعه وتشريده، من خلال إتلاف المزارع والمحاصيل وفرض الغرامات المالية لأتفه الأسباب وتدمير القرى ومصادرة الأراضي الزراعية وقتل الحيوانات وحرق الأراضي، لقد أصبح التفقير وسيلة أساسية ومشروعة يستطيع من خلالها الاستعمار إحكام قبضته على الشعب الجزائري وإخضاعه وإذلاله بالتجويع.
- ✓ **المرحلة الثانية: توسيع دائرة التجهيل:** اعتماد التنصير والعمل على الفرنسة؛ أصدر الاحتلال أمرًا يقضي بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية التي تمول الخدمات الدينية والثقافية والتعليمية والاجتماعية للجزائريين، أين توقف دواليب العلم والمعرفة وبدأ الجهل والأمية يسود المجتمع الجزائري.
- ✓ **المرحلة الثالثة: اعتماد التنصير:** وهذه المهمة أوكلها الاستعمار الفرنسي إلى القساوسة والرهبان ، و حتى الضباط الإداريين .

كان الجنرال **بيجو Bugeau** الحاكم العام للجزائر، احد أهم قياد تنفيذ هذه السياسة، اذ أكد على أهدافه التنصيرية بقوله : علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية- مهد لدولة مسيحية – تضاء أرجاؤها بنور مدينة منبع وحيها الإنجيل ... تلك هي رسالتنا.

والأمر الذي يثير الدهشة حقا هو أن فرنسا أصبحت تنشر المسيحية بين الجزائريين بواسطة أموال الأوقاف الإسلامية التي استولت عليها، وعن طريق المساجد التي حولتها الي كنائس في مختلف مدن القطر، ثم جعلتها مصيدة لتنصير الجزائريين.

شملت هذه السياسة كافة أرجاء الوطن ، غير أنها ركزت على الأرياف والمناطق الجبلية، حيث ركزت على منطقة القبائل أين اتجهت فرنسا إلى محاول الفصل بين المناطق التي تزال تتحدث اللهجة الأمازيغية عن بقية الوطن، ذلك أن فرنسا والمبشرون المسيحيون لم يكتفوا بما فعلوه في الاعتداء على الإسلام ، وأوقافه، ومساجده في الجزائر، وفي العمل على تنصير الجزائريين، بل ابتكر خطة شيطانية أخرى وهي تقسيم سكان الجزائر الي عنصرين: - عنصر **عربي يتكلم العربية**، وعنصر - **أمازيغي لا يتقن العربية**.

غير أن هذه العملية لم تنجح ولم تحقق أهدافها التي خططها المستعمر على مستوى الفرد الجزائري، وهذا بدليل الثورات الشعبية والتفاف الشعب الجزائري حولها وفي كل المناطق، وعن أثر هذه الظاهرة يقول المؤرخين " خلفت حركة التبشير في الجزائر جيلا يختار بين واقعين متناقضين فالمسألة أبعد من تكون

تفضيل دين على آخر، إنها اختيار المواطن بين الارتباط بواقع قد تأصل فيه الدين أو اعتناق دين جديد به قد يتغير الكثير من هويته الوطنية.

- ✓ **المرحلة الرابعة: العمل على الفرنسة:** لم يكتفي الاستعمار بفرنسة المسلم الجزائري في لسانه فحسب؛ بل عمد إلى التأثير في فكره وعقله وأفكاره وتصوره اتجاه فرنسا، وذلك بحرمانه من دينه ولغته وحتى عاداته وتقاليده وارتباطه الروحي.
- ✓ **المرحلة الخامسة: محاولة الإدماج:** إن هذه المراحل ترتبط ببعضها ارتباطا جدليا تخدم المرحلة السالفة منها المرحلة الآتية، إذ كانت كل هذه المراحل تهدف إلى مرحلة أخيرة وهي إدماج الجزائريين في دائرة المجتمع الفرنسي بإخضاعهم لقانون هذا المجتمع والاحتكام إليه.

2-- المجال العلمي والديني:

وبصفة عامة؛ إن واقع السياسة الاستعمارية الفرنسية فيما يتعلق بالناحية التربوية التعليمية والاجتماعية، كانت ترمي بها إلى تكوين جماعات منفصلة عن مقومات الشخصية الإسلامية العربية، وإلى تحويل الشعب الجزائري وإدماجه في الحضارة الأوروبية والثقافة الفرنسية عن طريق نشر اللغة الفرنسية ومقاومة الدين الإسلامي وفق هذه المراحل الخمس بالإضافة إلى سياستها التعليمية المباشرة .:

ضمن هذا المجال انصبت فرنسا في القضاء على المنظومة التربوية الجزائرية وخلق منظومة أخرى وذلك وفق طريقتين أو مرحلتين وهي :

1. **القضاء على الأوقاف الإسلامية وسائر الأملاك:**

في شكل التعليم الأصلي التقليدي من خلال:

- الاستمرار في إهمال التعليم العربي الإسلامي وعدم رد الأوقاف إليه رغم تشبث الأهالي برفض المدرسة الفرنسية.
- إنشاء تعليم مزدوج خاص للجزائريين تدرس فيه اللغة العربية وتكون فيه الفرنسية أساس النظام.
- تولي التعليم في الزوايا والكتاتيب خاصة في القرى والأرياف.

عمومًا توقف في هذه المرحلة التعليم التقليدي أو الأصلي عن أداء مهامه، لظروف الحرب والاستيلاء على مراكز العلم والتعليم، حيث حولت فرنسا دور الكتاتيب والمدارس القرآنية والمساجد إلى صالحها لخدمت مخططاتها، حيث أفرغوه من محتواه الأصلي وجردوه من مؤسساته وتحكموا في المدرسين وقاموا بتدجين أفكارهم ومنعهم من تجاوز التحفيظ إلى التفسير وارتبطت الكتاتيب بالبركات والكرامات التي يملكها الأولياء والأضرحة.

- أما المساجد فقد تحولت إلى كنائس كما نفيّ وهجر طلبتها وعلمائها، كما لم يخرج البرنامج الدراسي الذي كان صنيعا في المساجد عن الموارد العربية النحو و الصرف أي إلغاء تقريبا التعليم الثانوي والمتخصص آنذاك.

2. **تخريب المؤسسات التعليمية؛ وإقامة المدرسة الفرنسية (التعليم الفردي):**

بموازاة المرحلة السابقة كانت فرنسا تحاول إقامة تعليم فرنسي ومدرسة تقوم على لغة وأفكار ومنهج فرنسي في الجزائر نابعًا من النظام التربوي في فرنسا، غير أن هذه المدرسة ولدت متعثرة فاشلة لنظر لرفض الأهالي هذا النوع من التعليم.

لقد كان التعليم الفرنسي الموجه للجزائريين من البداية متصفا بطابع التحدي اللغوي الحضاري ولقد مر تطور المدارس الفرنسية في الجزائر بـ:

- **التعليم المزدوج (1830-1835)**: تميز بإهمال تعليم الجزائريين.
- **المرحلة الثانية (1835-1870)**: أهم ما ميزها دراسة الوضع الديني واللغوي ودراسة مصير التعليم في الجزائر ورسم إستراتيجية لتنظيم التعليم الفرنسي في الجزائر، حيث صدرت مجموعة من القرارات منها إلغاء المدارس العربية الفرنسية والمدارس الشرعية الثلاث.
- **المرحلة الثالثة (1883-1892)**: شهدت عدّة إصلاحات في نظام التعليم الفرنسي منها إجبارية التعليم الفرنسي من غير الأهالي الجزائريين وإعادة صياغة نظام التعليم وفقا للأهداف الاستعمارية الجديدة.
- **المرحلة الرابعة إلى غاية 1914**: الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى حيث كاد يتوقف التعليم الفرنسي آنذاك، والذي قابله الانطلاقة الحقيقية للتعليم العربي الإسلامي بداية العشرينات، حيث ظهرت الاتجاهات والأفكار المناهضة للاستعمار والمحاكمة بحقوق الإنسان كما عاصرة النهضة العربية الإسلامية والحركة الإصلاحية في الوطن العربي آنذاك. أين أصبحت فرنسا محاصرة ومطالبة بتعليم قاعدي وإلزامي للجزائريين حيث زادت عدد المدارس.

2- أهداف السياسة التعليمية اثناء الاحتلال:

ليس من الصعب على الباحث المتتبع لسياسة فرنسا في الجزائر بصفة عامة – وسياستها التعليمية بصفة عامة خاصة- ان يلاحظ بأنها كانت لا تحفى أن أهدافها في الجزائر – هي تحقيق سياسة الفرنسة – و الإدماج – والتجنيس،

سياسة تعليم الأهالي من طرف الاحتلال الفرنسي :

تعليم الأهالي

قبل أن نتكلم عن وضعية تعليم الأهلي ابان الاحتلال الفرنسي لابد من إشارة لدلالة المفهوم في السياق التاريخي؛حيث دل فيه الي معنى(العلم) ، اي الجمع بين مجموع العلوم اللغوية والأدبية والشرعية والمدنية، وقد تحدث الأستاذ محمد المبارك عن هذا التعليم فقال: " انتشر التعليم في كل بلد من بلدان العالم الإسلامي مع انتشار الإسلام نفسه فيها، وعلى هذا فقد بدأ هذا التعليم فكل البلاد العربية .... منذ القرن الأول للهجرة، أي في عهد الراشدين والأمويين، وكذلك كان تاريخ وقيامه في كل بلد هو تاريخ دخول الإسلام إليها وانتشاره."

مر هذا التعليم بأطوار متعددة، فقد ازدهر وتنوعت آفاقه انطلاقا من القران والسنة، التي أعطت له الدفع القوي وأنارت له السبيل للأخذ بسائر ضروب المعرفة الدنوية، بالاظافة الي معرفة الدين فقد شمل هذا التعليم كل ما يحتاجه المسلمون في دينهم ودنياهم ، حيث شمل هذا النوع من التعليم علوم التفسير والحديث، والفقه والعقيدة وعلم الكلام والدفاع عن العقيدة، بالإضافة الي التاريخ وعلوم العربية من اللغة والشعر والأدب

والبلاغة والنحو والصرف والاشتقاق والمنطق والفلسفة، وكذلك العلوم العلمية مثل الرياضيات والحساب والجبر والهندسة.... والكيمياء والطبيعيات والصيدلية والفلك... وغير كثيرا من هذه العلوم.

وبهذا يكون تعليم الأهالي تعليما تتسم به المنظومة التربوية للعالم الإسلامي جمعا وليس الجزائر فقط ، حيث بقيت السياسات التعليمية العربية الإسلامية تعتمد هذا التعليم حتى بعد سقوط الخلافة وحركات لاستعمار التي طالت الكثير من الدول العربية والإسلامية والتي من بينها الجزائر

غير أن هذا التعليم يهدف بالأساس إلى تأهيل التلاميذ إلى العمل اليدوي وشغل الوظائف والمهن التي يحتاجها الفرنسيون، وهو تعليم منفصل عن التعليم العام الفرنسي لأن النظرة الدونية للأهالي وسياسة التمييز لازمت سياسة التعليم.

وعليه فإن هذه المراحل التي تكلمنا عنها والتي شهدت ميلاد المدرسة الفرنسية الخاصة، كان التعليم فيها موجها توجيها خاصا ويهدف إلى إخراج إنسان جزائري مسلوب من تاريخه ولغته ودينه.

ولقد جاء على لسان الأستاذ تركي رابح في هذا الشأن؛ أن الأمر الذي جعل التعليم الخاص بالجزائريين فرنسيا مائة في المائة في المرحلة الابتدائية – وفرنسيا بنسبة 99 بالمائة في المرحلتين الثانوية- والعالية- لم يكن يهدف من وراء ذلك الي تثقيف الجزائريين ورفع مستواهم العلمي – والحضاري – أبدا بل كان همه الأكبر هو صهرهم في البوتقة الفرنسية، وفرض الفرنسة ، والاندماج ، والتجنيس، عليهم بكل وسيلة ممكنة.

فقد جعل الاستعمار الفرنسي من المدرسة المفرنسة وسيلة مثالية لتجريد الشعب الجزائري من شخصيته العربية الإسلامية تدريجيا بدل استعمال القوة والضغط ؛ نظرا لتأكده من فشل هذه الأخيرة في السيطرة على شخصية الشعب الجزائري. ولقد ظهرت هذه الأهداف جليا في أقوال ساسة وحكام فرنسا آنذاك. وكأحد عينات هذه الأقوال ما صرح به السيد برنارد Bernard مدير مدرسة المعلمين في الجزائر العاصمة أثناء قرارات مؤتمر المستوطنين الأوروبيين الذي انعقد سنة 1908 . حيث كتب هذا الأخير يوضح خطر هذا النوع من التعليم ويشرح أهداف فرنسا من نشر التعليم الفرنسي الخالص بين الجزائريين يقول: **"ليس من الكرم او الجود في شئ أن تنشر الجامعة العلم في القبائل الأمازيغ بل دعونا نقولها كلمة صريحة مدوية ان ذلك في مصلحة فرنسا وحدها، وهو ما نضعه نصب أعيننا، وقد يضفي ذلك على تعليمها طابعا خاصا ويساعد مدرستنا على تطبيق طرقهم ووسائلهم الخاصة- كما يضفي في الوقت نفسه ، على برامجنا طابعها الخاص ، وانه لمن الأهمية بمكان أن نبث في أذهان الأهالي فكرة رفيعة ونقية ..... عن عظمة فرنسا وجيشها ..... وليس من شك في أن مركزنا سوف يكون أقوى لو أننا استطعنا أن ندع الأهالي يفكرون من تلقاء أنفسهم وبمحض إرادتهم ، ويقولون فيما بينهم ما أقوى وأكرم هؤلاء الفرنسيين .....- إن المدرسة الأهلية في شكلها الراهن، وعملها الخيري المزدوج ، ليست أداة تجديد خلقي فحسب، بل هي على وجه الخصوص أداة سلطة وسلطان وسيلة نفوذ وسيطرة وسنخلق من رعايانا عضدا مفيدا جدا وساعدا قويا لفرنسا."**

ان الفرنسيين عندما أردوا نشر العلم وتأسيس المدارس بأنواعها في الجزائر، لم يهدفوا الي تثقيف الجزائريين وتعليمهم؛ علما حقيقيا، منيرا لعقولهم ومحررا لفكرهم، بل قدموا لهم تعليما ضحلا يجعلهم أسهل اندماجا في فرنسا وتجنسا بجنسيتها، وهذا هدف فرنسا الأكبر في الجزائر منذ دخولها ارض الجزائر سنة 1830 الي خروجها مهزومة سنة 1962.

وعموما تميز التعليم الفرنسي في الجزائر بخاصيتين:

- تعليم راق وإجباري ومجاني لأبناء الأوروبيين
- تعليم هزيل ومنحط لقلة من الجزائريين؛ بهدف تكوين أجراء وعمال يعملون لدى الأوروبيين في مختلف الوظائف.